تـهـنـئة للصائـمـين القائــمــين

أيها الإخوة الكرام

قبل الشروع في موضوع خطبة اليوم أقول لنفسي وللحاضرين ولكل المسلمين، كونوا ربانيين ولا تكونوا رمضانيين، كما قال ربنا: **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** [آل عمران] أي لا تكونوا من الذين يعبدون الله في شهر رمضان ثم يرجعون القهقرة، وأهنئكم بالانتصار العظيم الذي حققتموه في شهر رمضان المبارك على النفس والشيطان، فخرجتم من صومكم والحمد لله منتصرين على النفس والشيطان بالصيام والقيام كما أمركم ربكم رغم حرارة الجوع وطول النهار.

جاء في الأثر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول للغزاة بعد رجوعهم من الغزوة: **رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس والشيطان**. وأقول للصائمين والصائمات: لقد انتصرتم على عدوكم النفس والشيطان، وفزتم والحمد لله برضا الرحمن، وذهب الشيطان أمام الصائمين القائمين خاسئا حسيرا مذموما مدحورا، وأملنا أن تدوم هذه الطاعة وأن يدوم هذا الانتصار حتى نلقى الله رب العالمين، لا مبدلين، ولا مغيرين ولا فاتنين ولا مفتونين.

وربما يقول قائل هل من السنة أن تهنئ الصائمين؟ الجواب: نعم لكن نعمم ولا نخصص، فالقرآن يبشر وينذر: **الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسناً** ..والرسول صلى الله عليه وسلم من مهمته أن يبشر المؤمنين وينذر الكافرين والمشركين.. **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا (47)** [سورة الأحزاب]

وقد قال الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: **فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**....وقال تعالى: **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل**....إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة ، لكني أقول لنفسي وللحاضرين وللمسلمين جميعا، حذاري حذاري من أن ينقلب هذا الانتصار الذي حققتموه في رمضان إلى هزيمة نكراء، وذلك بالرجوع إلى ترك الواجب وفعلِ المحظور، فإن رب الشهور واحد، وعدونا اللدود الشيطان الرجيم بدأ يجمع جنوده ليخوض المعركة من جديد مع المسلمين عموما والصائمين خصوصا، أتدرون بماذا؟ يكسلهم عن أداء الواجبات، ويزهدهم في فعل الطاعات والقربات، بدعوى أن الله قد غفر لهم في شهر رمضان كل الذنوب، ويقول للبعض لقد انتهى موسم العبادات، لقد انتهى موسم التوبة والغفران روحوا على أنفسكم، لا تُتْعبوها بكثرة العبادة، والبعض يحبب لهم الإباحيات بدعوى أن الله غفار.

فليعلم كل مسلم ومسلمة أنه من رجع إلى المعاصي بعد شهر رمضان أو بعد إعلان التوبة من الذنوب والعصيان، فقد هدم ما بناه في شهر رمضان من صالح الأعمال والأقوال، سواء كانت المعصية بترك الواجب أو بفعل المحظور، فكما أن الحسنات يذهبن السيئات فكذلك السيئات يقضين على الحسنات.

ثانيا: الرجوع إلى المعصية بعد التوبة منها أعظم جرماً وأشد إثماً ممن كان قبل ذلك.

ثالثا: علينا أيها الإخوة أن نعلم يقيناً أنه ينتظرنا ميزان دقيق توزن فيه الحسنات والسيئات، والوزن يومئذ الحق، من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون، ويقول تعالى: **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون**، وقال تعالى: **ونضع**

الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين. ثم إن الشهور كلَّها مزرعة للأعمال، ومواقيت للآجال، وأقول للمجتهدين في المواسم الدينية التي تتنزل فيها على عباد الرحمن الرحمات الربانية والنفحات القدسية، إن انقضى موسم رمضان فبين أيدينا مواسم عديدة، تُغفر فيها الذنوب وتُرفع للعبد فيها الدرجات، موسم يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، وهو الصلوات الخمس التي فرضها الله على عباده تُدعون لحضورها في المساجد طيلة بقاء العبد في هذه الحياة لا في شهر معين ولا في يوم معين، لتقفوا بين يدي الله تدعوه و تستغفروه وتسألوه من فضله، **يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31)وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (32)** [سورة الأحقاف]

اسمعوا ماذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا الموسم الذي يتكرر خمس مرات في اليوم والليل، وما أعده الله للمحافظين عليه من الأجر والثواب، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله؟ قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظر الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط.** كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أحسَنَ النَّاسِ تَعليمًا، وأفصَحَهم بَيانًا، وكان مِن طُرُقِه الحَسَنةِ في التَّعليمِ والتَّربيةِ تَقريبُ العِلْمِ لِلنَّاسِ، بضَربِ الأمثالِ المَحسوسةِ؛ لِيَكونَ أوضَحَ لهم وأبْيَنَ، وفي هذا الحَديثِ يَضرِبُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَثَلًا لِمَحوِ الخَطايا بالصَّلَواتِ الخَمسِ، جاء في الصحيحين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ، قالَ: فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بهِنَّ الخَطَايَا.** فالمحافظون على الصلوات الخمس وعدهم الله بالفردوس في قوله تعالى: **والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون.** وقال الله تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ.**

الدعاء

خطبة الجمعة ليوم 20 مارس 2026 م الموافق لـ 01 شوال 1447 هـ